OPEN ACCESS

أ. د. التجاني
عبد القادر حامد

رئيس التحرير ورئيس قسم العلوم الاجتماعية؛ مركز ابن خلدون للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قطر

دار نشر جامعة قطر
Qatar University Press

افتتاحية العدد

يسعدنا أن نقدم للقراء هذا العدد من مجلة "تجسير" وهي تخطو خطوة جديدة نحو المزيد من تنوع المادة واتساع الحجم؛ حيث رأينا – ابتداءً من هذا العدد – أن نتوسع في البحوث، وأن نزيد بصورة متدرجة في المراجعات النقدية للكتب، دون انتقاص من حجم الأبواب الثابتة المتعلقة بالترجمات من اللغات الأخرى، أو من تقارير الأنشطة العلمية التي ينظمها مركز ابن خلدون.

وقد شارك في موضوعات هذا العدد طائفة متنوعة من الباحثين ذوي الاهتمامات العلمية المتعددة. غير أن منهجية التجسير العابرة للتخصصات تظل هي نقطة الالتقاء بينهم جميعًا. وسيجد القارئ في هذا العدد بحوثًا حول عمليات انتقال المعاني والأفكار من خلال التصورات الاجتماعية، أو عبر الاصطلاحات الفلسفية، أو عبر الترجمة بين الثقافات. كما يجد بحوثًا عن العقود القانونية المتعلقة بانتقال التكنولوجيا الصلبة وأخرى عن تكنولوجيا الاتصال وآثارها على الحركة النسوية في العالم العربي.

ينظر البحث الأول في تصورات القطريين لمفهوم الدين؛ إذ عادة ما يُوصف المجتمع القطري بأنه مجتمع متدين، وأن القيم الدينية تمثل ركيزة راسخة فيه. ولكن ما تصورات الإنسان القطري للدين؟ وأي بعد من الأبعاد الدينية ينال حضورًا أكبر في ذهنه؟ وما المصادر التي يستمد منها هذا التصور؟ في سعيهم للإجابة عن هذه الأسئلة ونحوها انخرط فريق من الأساتذة بقيادة لطيفة الكعبي – الباحثة في علم التفسير – لإنجاز هذا البحث تحت عنوان: "تصورات القطريين للدين". وهي دراسة تجسيرية متعددة المداخل، استرشد فيها الباحثون بالإطار النظري الذي تقدم به عالم النفس الاجتماعي، سيرج موسكوفيشى (ت 2014)، عن دراسة التمثلات الاجتماعية. وقد توصل الباحثون إلى نتيجة مفادها أن النواة المركزية الصلبة في تصورات القطريين للدين تشتمل على مسائل العقيدة والعبادات دون غيرهما، وأما بقية الأبعاد الدينية فتأخذ مواقع طرفية متأخرة. على أن هذه الأبعاد غير المركزية تمتاز بقدر من المرونة، وتفسر عدم التجانس بين أفراد المجتمع.

أما البحث الثاني للأستاذ الدكتور محمد همام – أستاذ اللسانيات وتحليل الخطاب – فيدور حول المنهجية الاصطلاحية في المشروع العلمي للمفكر المغربي المعاصر طه عبد الرحمن. يرى الباحث أن استيعاب المشروع الكلى لهذا المفكر لا يتأتى إلا عن طريق الإمساك بمنهجيته في صناعة الاصطلاحات. وأن الدافع من وراء هذه الصناعة ليس مجرد ولع بالتراكيب اللغوية المعقدة، وإنما الدافع إليها هو الرغبة في إنتاج خطاب فلسفي وفكري متحرر من تحيزات المصطلحات الوافدة على المجال التداولي العربي-الاسلامي، وفى فتح مجال للإبداع الفكري في مواجهة المشكلات المعاصرة.

وفى اتجاه التحرر الفكري من التحيزات الوافدة، تساءلت الدكتورة خالدة حامد تسكام في بحثها عن البعد الأيديولوجي في الترجمة عما إذا كانت الترجمةُ مجرد جسر للعبور والانتقال بين ثقافة وأخرى، أم أنها ذات أهمية تفوق ذلك؟ وما معنى أن تكون الترجمة "أمينة" أو محايدة؟؟ وما المسؤوليات الأخلاقية التي يضطلع بها من يتصدى للترجمة، وما أثر الأيديولوجيا في الترجمة؟ حاولت الباحثة الإجابة عن هذه الأسئلة من خلال تناولها للجدل الذي أثارته قصيدة الشاعرة أماندا غورمان – الأمريكية من أصول أفريقية– بعنوان: "التلة التي نصعد The Hill We Climb". يعود أصل الجدل إلى أن كاتبة هولندية بيضاء ترجمت القصيدة إلى اللغة الهولندية، فغضب الكثيرون وتساءلوا عن مدى شرعية أن تقوم مترجمة بيضاء بنقل نص لشاعرة سوداء، وهل يمكن للأبيض أن يترجم معاناة السود؟ أي كأن هناك "خصوصية شعورية" لا يستطيع المترجم أن ينقلها إلى الآخر، وهذه مسألة قريبة الصلة بالخصوصية اللسانية والدينية للمفاهيم التي يتحدث عنها الفيلسوف المغربي طه عبد الرحمن في البحث الذي أشرنا إليه آنفًا.

وفى موضوع قريب الصلة بهذا، يقدم الدكتور مولاي عبد الصادق – أستاذ اللغات والفنون – قراءة نقدية لرواية (موسم الهجرة إلى الشمال) للأديب السوداني الطيب صالح. يحاول مولاي في هذه القراءة أن يتجاوز بعض الدراسات السابقة التي ركزت – بتقديره – على فكرة التضاد بين الشرق والغرب، ولم تهتم بقراءة النص في سياق ما بعد الكولونيالية، وما يتصل بذلك من مفهوم الهجنة الثقافية.

هذا، وسنجد أن مفهوم التداخل الثقافي قد اكتسب أبعادًا جديدة في حقل الدراسات النسوية؛ حيث يتناول الدكتور رامي أبو شهاب – أستاذ اللغة العربية – مفهوم النسوية السيبرانية (أو النسوية التكنولوجية)، ويقصد بها مجموعة الأفكار والممارسات التي تتعلق بالتفاعلات بين الحركة النسوية والفضاء الإلكتروني. يتتبع البحث مرجعيات هذه الحركة والإشكالات التي تنطوي عليها، وآثارها العملية على النضال النسوي في العالم العربي.

وإذا تحولنا من مجال التكنولوجيا الثقافية الناعمة إلى مجال التكنولوجيا الصلبة، وإمكانية نقلها إلى العالم العربي-الإسلامي، والتأثيرات المترتبة على ذلك، فيطلعنا الدكتور عمر اليوسف – المختص في الدراسات القانونية – على نمط العقود المتعلقة بنقل التكنولوجيا بين الدول الصناعية والدول النامي؛ حيث تتضارب الرؤى بين الاقتصاديين والسياسيين والقانونيين حول طبيعة تلك العقود؛ وحيث يشتد الجدل حول معنى "التكنولوجيا" ذاتها؛ أهي مال معنوي لا يجوز للمشتري التصرف فيه بالتعديل والإعارة (بموجب حقوق الملكية الفكرية)، أم هي أداة يحق له – بموجب العقد – التصرف فيها بما يمكنه من التطوير والاستفادة الاقتصادية التي قد تقوده إلى الاستقلال التكنولوجي؟ ويرى الباحث – بعد عرض مفصل للخلفيات التاريخية للمشكلة، ولصورها في التجربة المصرية والسورية – أن لا بد من أن تتضمن عقود نقل التكنولوجيا تعريفًا ثنائيًا لها؛ فيثبت في العقود أنها مالٌ معنوي بالنسبة إلى المورّد، وهي أيضًا وسيلة للتطور الاقتصادي بالنسبة إلى المستورد، مع وضع الشروط التي تضمن حقوق الطرفين.

وكما اشتبك الدكتور اليوسف مع مفهوم التكنولوجيا في العقود القانونية، وآثارها السلبية على المجتمع العربي، نجد الدكتور هيثم سليمان – أستاذ القانون – يتجه في البحث الأخير لمناقشة الآثار السلبية لتشريعات الدولة الغربية الحديثة على المنطقة العربية-الإسلامية؛ وقد جاء بحثه بعنوان: "أخلاقية التشريع بين الشريعة وقوانين الدولة الحديثة"؛ حيث يتناول موضوع "أخلاقية التشريع" من خلال البحث في السياقات التاريخية التي تبلورت فيها مفاهيم القانون والحرية والأخلاق في الفكر الغربي الحديث (بمدارسه المختلفة)، مقارنة بالفكر الإسلامي (خاصة الرؤية التشريعية). ويهدف البحث في عمومه إلى الإجابة عن الأسئلة الأساسية المتعلقة بحرية التشريع وأخلاقيته، كالسؤال عن إمكانية الانفكاك بين القانون والأخلاق، وما إذا كان ذلك حتميًا في السياق القانوني الغربي.

إلى جانب تلك البحوث، يتضمن العدد عملًا مترجمًا أسهم به الباحث سفيان وعكي عن بحث "الثورة البينية" للكاتب فينسيزو بوليتي، الذي سعى فيه لتقديم تعريف دقيق للأبحاث البينية، وما إذا كانت تمثل ثورة علمية.

وأخيرًا، لعل القارئ يلاحظ أن اختيارنا لهذه المجموعة من البحوث يعكس جانبًا من رغبتنا في البحوث البينية عابرة التخصصات؛ حيث يستعير الباحث مفهومًا من حقل معرفي مجاور (أو مغاير)؛ ليُجري عليه اختبارًا، أو يستولد من خلاله رؤية؛ مع ما يترتب على ذلك من إعادة لقراءة لنص، أو إعادة لتعريف لمفهوم، أو إضافة متغير جديد، أو طرح سؤال – كل ذلك يدفع في اتجاه الابتكار والإبداع.

للاقتباس: حامد، التجاني عبد القادر، "**افتتاحية العدد**"، مجلة تجسير، المجلد الخامس، العدد 1، 2023

https://doi.org/10.29117/tis.2023.0113

© 2023، حامد، الجهة المرخص لها: دار نشر جامعة قطر. تم نشر هذه المقالة البحثية وفقًا لشروط Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0). تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.